Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرحلة البحرية على نهايتها كانت جميع قطع المركبة قد استبدلت » . وفي ذلك إشارة إلى أن ما يصوغه مقطع نظرياً يتولّى مقطع آخر صياغته سردياً ، حسب قانون مبدأ الإستبدال . فالصياغة المعتدّة بحقيقة تقدمها أو تحملها تستبدل بصياغة أخرى تكون مجالاً للسخرية أو للطرفة السرديّة . فالصياغات هي دائماً صيرورة متحوّلة . فمرّة يصاغ المقطع حسب قوانين جنس السيرة الذّاتية وأخرى حسب قوانين الأطروحة النقديّة أو النظرية . الخ . . . ألسنا هنا إزاء صيرورة جدليّة ولولبيّة حيثُ الواحد لا يمكن أن يلطف من اعتداده المعرفي إلا إذا عاد مرة أو مرات أخرى في أماكن مغايرة من الصيرورة اللولبيّة التي تشكل مجمل المقاطع . غير أن عودته الأخيرة هي عودة مخالفة تستهزىء من الأولى . فهل عود على بدء . ولكنّه ليس العود المماثل ، وإنّما هو العود المخالف لذاته . لنقرأ هذه الجملة في الصفحة 78 : « تعود الأشياء دائماً على مستوى المسار اللولبي : إنّه العود المختلف أو إنّه العود الاستعاري » أما في صفحة 80 فإنّنا نقرأ ما يلي : « كان بوتّه القيام لا فحسب بصياغة كوميديّة لما هو ذهني وإنّما كذلك برواية سرديّة طريفة له » . ويمكن مما تقدم استخلاص أنه لا يمكن قراءة المقطع الواحد دون قراءة المقاطع الأخرى .

أما على مستوى المقطع الواحد فإنّه يمكن ملاحظة استغلال عدة استراتجيّات هدفها إنتاج فعل النّفي . ففي مستوى المقطع الواحد يمكن ملاحظة تنافر الضمائر . فهناك إمّا انتقال من ضمير الحضور « أنا » إلى اللاضمير « هو » (حسب نظرية بنفنيست) ، وإمّا هناك تعدد الضمائر لتحيل على المتلفّظ مثل ضمائر « أنا » و « هو » في نفس المقطع . وكأن ذاتيّة المتلفظ ذاتيّة متعدّدة تعتّم مرجعيّته فنضيع في متاهات الضمائر التي تحيل عليها .

إضافة إلى ذلك تجدر الإشارة إلى استراتيجيّة التّناصّ : فالتّناص عوض أن يضيء ملامح المقطع فإنه يعتّمها . فعندما يستدعي المقطع التّناصّ ليحل فيه فإنّه يكون بمثابة العتمة التي تغشاه . فعوض النّهار يسود اللّيل : يلوّح موضوع المقطع بالظهور عند عتبة النصّ . لكنّه ، قبل أن يستكمل تحديد ملامحه يحدث انزياح بفعل التناص فيعم